في خيمة صغيرة جدًا أجلس، 36 عامًا، أرتب أغراضي وفراشي المبلل بعد أسبوع من المطر وسوء الأحوال الجوية. أنا نازحة منذ قرابة الشهر من مخيم البريج إلى مدينة دير البلح، حيث نزحت إلى مدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين "الأونروا"، منذ بداية العدوان الإسرائيلي لخطورة منطقتنا وتهديدها من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي بالقصف.

أجلس في الخيمة مع زوجي {ك} وأولادي الثلاثة {م} و {أ}، و{م}، زوجي عاطل عن العمل منذ زمن، كما أنني أيضًا لا أعمل وكنا نعتمد في معيشتنا على الشؤون الاجتماعية والمساعدات من الأقارب.

عندما نزحنا إلى المدرسة في مخيم البريج كنا نستفيد من المساعدات وكان الطعام متوفر بنسبة جيدة، طبعاً معلبات، لكن مشكلتي كامرأة لا توجد خصوصية نهائيًا، كان يتوجب علي أن أقف طابورًا طويلًا أنا وباقي النساء المتواجدات في المدرسة، في الساحة، للدخول إلى الحمام، وذلك طبعًا أمام أعين الرجال. كنت أنام وأولادي في غرفة صف مع عدد من النساء وكان زوجي ينام مع باقي الرجال في خيم نصبت في ساحة المدرسة.

كانت مشكلتنا الأساسية أنا وباقي النساء في المدرسة قلة الفوط الصحية، كان يتعين علينا استعمال بعض أقمشة الملابس لحين توفر الفوط، تلك الأيام لا يمكن أن أنساها.

قبل قرابة الشهر وأكثر طُلب من مخيم البريج الإخلاء إلى منطقة دير البلح، تأخرنا في النزوح قليلاً لعدم توفر المواصلات، أقصد المال للدفع فاضطررنا إلى المشي تحت إطلاق نار كثيف، أنا وزوجي وأطفالي الثلاثة، لقد نجونا بأعجوبة. مشينا قرابة الساعة حتى وصلنا مدينة دير البلح، جلسنا في غرفة صغيرة في بيت أخت زوجي، البيت صغير جدًا، زوج أخت زوجي وفر لنا خيمة صغيرة، نصبها زوجي في أرض في المنطقة.

نعيش العذاب حرفيًا في هذه الخيمة الصغيرة، نفسي والله أدفى أنا وأولادي وجوزي، يا رب أدفى بس. بالرغم من توقف المطر منذ يومين، لكن ما زالت قطرات الماء تملأ الخيمة من الداخل وتتساقط على الفراش. ملابسنا قليلة جدًا، أطفالي يعانون من الإنفلونزا والإسهال دائمًا، لا يتوفر الطعام إلا بنسبة قليلة جدًا، مللنا من علب الفول التي تأتي عن طريق أقاربنا المتواجدين في المنطقة، وليس بشكل متواصل. يرسلون لنا الخبز وأحيانًا صحن طبيخ، لا نرى المساعدات أبدًا، المساعدات هنا بالواسطة الحمد الله.

أما بالنسبة لدخول دورة المياه «الحمام»، أذهب إلى الحمام مرتين، المرة الأولى صباحًا عند حمام أقاربنا، والمرة الثانية ما بين العصر والمغرب لكي لا أذهب مرة أخرى في الليل، وهذا يسبب إحراجًا لي. لا أشرب سوائل كثيرة لكي لا أضطر الذهاب أكثر من مرتين. بالنسبة لزوجي وأطفالي فحمامهم هو عبارة عن سطل صغير وراء الخيمة، ينظفها زوجي باستمرار.

لا تتوفر المياه كثيرًا، نستحم مرة واحدة في الشهر، زوجي من يوم نزوحنا من البريج لم يستحم. بالنسبة للمياه الحلوة تتوفر بصعوبة بالغة وأشك في نظافتها.

أتمنى أن تنتهي الحرب، أريد أن أرجع إلى بيتي، نفسي أدفى وآكل كويس أنا والأولاد.

اختتم شهادتي هذه ببكاء، رغم أنني أظهر قوية.

شهادة السيدة «ر.أ.ع.»، 36 عامًا، وصلت عبر مركز شؤون المرأة - غزة في تاريخ 19.02.2024